النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ونزل لما عير النبي صلى الله عليه وسلم الكفار
بكثرة النسا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا اي نسا ينكحوهن فكان لسليمان
ثلثماية امراة وسبعماية سرية وكان لداوود عليه السلام ماية امراة وذرية اي
اولادا فانت مثلهم فكانوا يقولون ايضا لو كان رسولا من عند الله لكان اي شي
طلبناه منه من المعجزات اتى به فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله اي بارادته لان المعجزة الواحدة كافية في ازالة العذر
والعلة وفي اظهار الحجة والبينة واما الزايد عليها فهو مفوض الى مشية الله
تعالى ان شا اظهرها وان لم يشا لم يظهرها لا اعتراض لاحد عليه في ذلك ولما
توعدهم صلى الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه وتاخر
ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا لما ظهر كذبه فرد الله عليهم بقوله تعالى
لكل اجل اي مدة كتاب اي مكتوب قد اثبت فيه ان امر كذا يكون في وقت
كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاتيان بالايات وغيرها اثباتا ونسخا على
ما تقتضيه الحكمة وما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انك ما
تامر اصحابك بامر اليوم ثم تامر بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه يقول من تلقا نفسه
فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى يمحو الله ما يشا اي يمحوه من الشرايع والاحكام
وغيرها بالنسخ فيرفعه ويثبت ما يشا اثباته من ذلك بان يقره ويمضي
حكمه كقوله تعالى ما ننسخ من اية الى قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير
وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم بسكون الثا وتخفيف البا الموحدة والباقون بفتح
الثا وتشديد البا الموحدة تنبيه في هذه الاية قولان احدهما انها عامة
في كل شي كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا مذهب عمر وابن مسعود وغيرهما
قالوا ان الله يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة
والايمان والكفر وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي
ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على
الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشا وتثبت
وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التاويل رواه جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاثار ان الله يكون قد بقي من عمره ثلاثة ايام
فيصل رحمه فيرده الى ثلاثين سنة وروي ان الله ينزل اي امره في اخر ثلاث ساعات
تبقى من الليل فينظر في الساعة منهن في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو
ما يشا ويثبت والقول الثاني ان هذه الاية خاصة في بعض الاشيا دون بعض
واختلفوا على هذا القول فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشا من الشرايع والفرايض
فينسخه ويبدله ويثبت ما يشا منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشا
ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة
ابن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان

وار بعون

واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها
ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما يشا ويكتب الملك ثم يقول يا رب اشقي
ام سعيد فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد ولا
ينقص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يرجع لمعصية
الله تعالى فيموت على ضلاله فهو الذي يمحو والذي يثبت يعمل الرجل بطاعة الله فيموت
وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو ما يشا من جا اجله يذهب به
ويثبت من لم يجي اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشا من ذنوب العباد
فيغفرها ويثبت ما يشا فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو الله ما يشا من الذنوب بالتو
بة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات وقال السدي يمحو الله ما يشا يعني القمر ويثبت ما يشا يعني الشمس
بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في
الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته امسكه ومن اراد بقاه ابقاه
ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقيل ان الله
تعالى يثبت في كل سنة حكمها فاذا مضت السنة محاه واثبت حكما اخر
للسنة المستقبلة وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الاخرة وقيل ان الحفظة
يكتبون جميع اعمال بني ادم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب
ولا عقاب وقيل هذا في المحن والمصايب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدعا
والصدقة وعنده تعالى ام الكتاب اصل الكتب والعرب تسمي كل ما يجري
مجرى الاصل للشي اما ومنه ام الراس للدماغ وام القرى لمكة وكل مدينة فهي ام
لما حولها من القرى فكذلك ام الكتاب هو الذي يكون اصلا لجميع الكتب وفيه
قولان الاول انه اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم
العلوي والسفلي يثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا
شي ثم خلق اللوح واثبت فيه احوال جميع الخلق الى قيام الساعة والقول الثاني ان ام
الكتاب واصله الذي لا يغير منه شي وهو الذي كتب في الازل وقال ابن عباس
في رواية عكرمة هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو ما يشا منه ويثبت وعنده ام
الكتاب لا يغير منه شي وعلى هذا فالكتاب الذي يمحو منه ويثبت هو الكتاب
الذي تكتبه الملايكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة
خمسماية عام من درة بيضا له دفتان من ياقوت لله فيه في كل يوم ستماية وستون لحظة
يمحو ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه ولما كان من مقترحاتهم وطلباتهم استهزا
استعجال السيئة مما توعدوا به وكانت النفس ربما تتشوف وقوع ذلك للبعض
وانهاته ليومن غيره تقريبا لفصل النزاع قال تعالى وان ما نرينك يا محمد واكده
بتاكيد الاعلام بانه لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه بعض الذي نعدهم

Copyright ... University